

أهل الميت اعانة لهم ، وجبراً لقلوبهم ، لانهم في شغل بمصائبهم عن اصلاح طعام
لأنفسهم . فكيف للناس والاهتمام بامرهم ، فاذا صنع الناس لهم الطعام المعروف
وحملوه اليهم حصلت الراحة لأهل الميت من وجهين : أحدهما شغلهم بمصائبهم ثم
بتجهيزه وغسله وتكفينه والصلاة عليه وحمله وهواراته في حفرته ، ثم من بعد
ذلك اذا تفرغوا من هذه الامور وحصل لهم سكون ودعة فان هذه كافية لهم عن
شغلهم بالناس ، الثانى عدم الخسارة فان عدمها فيها تسلية لأهل الميت ، فان في
زماننا هذا ما يتوارى الميت في حفرته حتى يخسر عليه دراهم كثيرة ، فلأن لا يجتمع
عليه خسارتان أولى . وقد وردت السنة بصنع الطعام لأهل الميت سواء فقد ميتهم
في السفر أو في الحضر ، وسواء حصلت عليهم خسارة أو لم تحصل ، فقد حصلت
البشارة لمن صنع لهم طعاماً وحمله اليهم انه اتبع سنة رسول الله ﷺ وامثل
أمره ، فقد روى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه . قال :
جاء نعى جعفر رضى الله عنه حين قتل . قال النبي ﷺ : « اصنعوا لآل جعفر
طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم » ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه . وعن أسماء
بنت عميس قالت : لما اصاب جعفر رضى الله عنه رجع رسول الله ﷺ الى أهله .
فقال : « إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم فاصنعوا لهم طعاماً » رواه الامام احمد
وابن ماجه وهذا لفظه . ويروى عن عبد الله بن أبي بكر أنه قال : ما زالت السنة
غينا حتى تركها من تركها *

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

(فى الذبح عند القبور وكراهة صنع الطعام من أهل المصيبة)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « لا عقر فى
الاسلام » رواه الامام احمد فى حديث طويل هذا منه . وأبو داود وروى الترمذى

نحوه . وقال حديث حسن صحيح غريب * ورواه ابن حبان البستي وفي رواية عبد الرزاق : كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شياً . أما العقر عند القبور هو الذبح عندها وهذا الفعل عندها فانه من فعل الجاهلية وهو فعل محرم على هذه الأمة . وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا عقر في الإسلام » . قال الخطابي هو ما كان عليه أهل الجاهلية من عقر الابل على قبور الموتى ، كانوا اذا مات الشريف الجواد عقروا عند قبره ، وكانوا يقولون إن صاحب القبر كان يعقرها للاضياف يقرهم أيام حياته فيكافأ عليه بمثل صنيعه أنتهى كلامه . وقال : قوم كانوا يعقرون الابل عند القبور لتطعمها السباع والطيور عند قبر الميت فيدعى مطعماً حياً وميتاً . وقيل : بل كان مذهبهم أن صدى الميت يصيب من ذلك الطعام ، فجاء الإسلام فحذف ذلك كله . وأما هذه البدعة الخبيثة فهي موجود قريب منها في غالب قرى البر ، وهو أن الشخص اذا توفي في بلده فان أهل القرى التي حوله يأتون لأجل العزاء فيذبحون لهم من مال الميت المنتقل الى وراثته من ايتام صغار وغيرهما ، بل قد يذبحون البقرة أو نحوها من بهيمة الانعام لا يكون للايتام غيرها على ما شاهدته وبلغني ، فتسأل الله أن يقيض لهذه البدعة من ولادة أمور المسلمين من يبطلها . حدثنا ابن هاشم ثنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن انس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا اسعاد ولا عقر في الإسلام » قد تقدم الكلام على العقر في الإسلام ، قوله لا اسعاد فهو من اسعاد النساء في المناحة ، وهو أن تقوم المرأة في المأتم وتقوم معها أخرى فيقال قد اسعدتها فهي مسعد . ويروى في حديث آخر أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن فلانة اسعدتني أفاسعدها ؟ فقال : لا . ونهى عن النياحة بالاسعاد . ويقال انها مأخوذة من وضع الرجل يده على ساعد صاحبه اذا تماشيا في حاجة . وأما صنع أهل الميت طعاماً للناس فمكروه لأن فيه زيادة على مصيبتهم ، وشغلا لهم الى شغلهم وتشبيها بصنع أهل الجاهلية ، فانهم يتسكفون طبخ الطعام كما يفعل أهل البر في زماننا وقد

تقدم . فهذا من النياحة التي نهى عنها رسول الله ﷺ لما ثبت في مسند الإمام أحمد من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه . قال : كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة . ورواه ابن ماجه ورواه سعيد بن منصور في سننه ولفظه : إن جريراً وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : هل يناح على ميتكم ؟ قال : لا . قال : فهل تجتمعون عند أهل الميت وتعملون الطعام ؟ قال : نعم . قال : ذاك النوح * وقال الشيخ موفق الدين رحمه الله في المغنى : وإن دعت الحاجة الى ذلك جاز فانهم ربما جاءهم من يحضر ميتهم من القرى والاما كن البعيدة ويبيت عندهم ، فلا يمكنهم الا أن يضيفوه انتهى كلامه . قلت : واذا دعت الحاجة الى صنع الطعام من أهل الميت لمن يفد من القرى ونحوها . إنما ذاك بشرط أن لا يكون من مال الأيتام ، خصوصاً اذا لم يكن لليتيم سوى ذلك الحيوان . فاما وفود أهل البادية على أهل الميت في قرىتهم ، فالضيافة على أهل القرية إما واجبة أو مستحبة وليست على أيتام الميت والله تعالى أعلم *

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

(في الثناء الحسن على الميت وذكر محاسنه والسكوت عن مساويه)

واعلم أن من أطلق الله السنة الناس فيه إبالخير والثناء الحسن والذكر الصالح وغير ذلك من الاقوال الصالحة ، غلب على الظن أنه من أهل الخير وغير مستنكر اذا احب الله عبداً أن يلقى على السنة المسلمين الثناء الحسن عليه ، وفي قلوبهم المحبة له . قال الله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) . وثبت أن النبي ﷺ . قال : « إن الله اذا احب عبداً دعا جبريل فقال إن الله يحب فلاناً فأحبه . قال : فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء إن الله يحب فلاناً